



المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: دور الجامعات في تعزيز العلاقة بين المجتمع المدني والديمقراطية في العراق

اسم الكاتب: م.م. سعد حميد ابراهيم السعدي

رابط ثابت: <https://political-encyclopedia.org/index.php/library/2034>

تاريخ الاسترداد: 2026/05/12 11:27 +03

الموسوعة السياسية هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت. لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسية - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسية - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع <https://political-encyclopedia.org/terms-of-use>

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسية مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكرية ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينصوي المقال تحتها.



دور الجامعات في تعزيز العلاقة بين المجتمع المدني والديمقراطية في العراق

المدرس المساعد

سعد حميد

ابراهيم السعدي^(*)

المقدمة

بعد التغيير السياسي الذي حدث في العراق في التاسع من نيسان والذي بدأ يعبر عن ذاته بمخرجات كان في مقدمتها احتلال العراق وفق قانون مجلس الأمن انهمرت علينا مفاهيم لم تكن متحسين لتداولها بسبب الكبت الذي تعرض له العراقيين ابتداء من أول نشوء الدولة العراقية عام ولحد الآن وهذه حقيقة موضوعية لا نختل عليها .

ولذلك كان لمفهوم المجتمع المدني صدى كبير داخل مؤسسات المجتمع العراقي وكافة أوساطه الاجتماعية ثم إن هذا المفهوم ارتبط بمفاهيم أخرى تمثل احد المطالب المهمة للمجتمع العراقي والحكومة العراقية ألا وهو مفهوم الديمقراطية والحريات العامة .

ومن هنا انطلقت فرضية البحث بأن هناك علاقة طردية بين التجربة الديمقراطية والمجتمع المدني فكلما كان هناك دور فاعل ومشارك للمجتمع المدني في العملية الديمقراطية كلما انعكس ذلك ايجابيا على التجربة الديمقراطية مما يجعلها تجربة ناجحة والنعكس صحيح.

العلاقة بين المجتمع المدني والديمقراطية

من المتعارف عليه إن الديمقراطية والمجتمع المدني يشتركان في علاقة تكاملية ذلك إن الديمقراطية هي السبيل لانتعاش مؤسسات المجتمع المدني مثلما المجتمع المدني هو الركيزة الأساسية لترسيخ التجربة الديمقراطية .

إذن هناك علاقة حتمية وجدلية بين المجتمع المدني والتطور الديمقراطي ولا سيما في مجال تبني مؤسسات المجتمع لعلاقات تقوم على تقديس حق الاختلاف

^(*)كلية العلوم السياسية-جامعة المستنصرية.

في الآراء والمصالح المادية والمعنوية في داخل مؤسساتها وفيما يخص علاقاتها مع بعضها البعض ومع الدولة كذلك . ويصح القول إن الديمقراطية هي الوجه السياسي للمجتمع المدني فهي صيغة سلمية لإدارة الاختلاف والتنافس والصراع ووفقا لقواعد المتفق عليها مسبقا من لدن كل الأطراف . وإلى جانب ذلك فإن مؤسسات المجتمع المدني هي مدارس للتنشئة السياسية على الديمقراطية سواء كانت جمعية خيرية أو نادي رياضي أو رابطة ثقافية أو حزبا سياسيا أو نقابة عمالية فإنها تدرّب أعضائها على الممارسات الخاصة بالديموقراطية في المجتمع الأكبر مثل الالتزام بشرط العضوية وحقوقها وواجباتها والمشاركة في النشاط العام والتعبير عن الرأي والاستماع للرأي الآخر وعضوية اللجان . والتصويت على القرارات والمشاركة في الانتخابات والقبول بالنتائج .

سواء كانت في مصلحة العضو أو لم تكن . وبالإضافة إلى ذلك فإن مؤسسات ومنظمات المجتمع المدني هي في واقع الحال جماعات مصالح . تنمي وتدافع عن هذه المصالح في مواجهة المنافسين والخصوم من جماعات ومؤسسات المجتمع المدني الأخرى وعلى مواجهة الدولة أيضا ملتزمة بالأسلوب السلمي لإدارة الصراع والاختلاف .

وبهذا المعنى تغدو جزء لا يتجزء من البناء الديمقراطي العام وجزءا لا يتجزء من الشروط اللازمة لوجود مثل هذا النظام أو أصلاحة أو التمهيد لنشأته إن لم يكن موجودا بالفعل .

إن مؤسسة المشاركة السياسية هي المتغير الجوهرية الذي يمكن على أساسه تحديد النظام الديمقراطي وتميزه عن غيره من الأنظمة ومن دونه يمكن أن يختلط مع غيره من الأنظمة وبخاصة تلك الأنظمة التي تبدو ديموقراطية في شكلها ومظهرها الخارجي

¹ احمد شكري حمود الصبيحي مشكلات المجتمع المدني ومستقبله في الوطن العربي أطروحة

دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية العلوم السياسية / جامعة بغداد / / .

² عبد الغفار شكر ومحمد مورو المجتمع الأهلي ودوره في بناء الديمقراطية دار الفكر سوريا

وغير ديموقراطية في مضمونها وطبيعتها ممارستها وهي النموذج الشائع في اغلب الدول النامية .

أن عملية بناء المؤسسات السياسية ترتبط بطبيعة الهدف المطلوب تحقيقه من وراء بنائها فالمؤسسات ليست لها قيمة بحد ذاتها وإنما تأتي قيمتها من الوظيفة الموكل لها إنجازها إذ لا توجد. ثمة علاقة بين مسالة توظيف .

الظروف الملائمة لنظام ديموقراطي من عدمه وعملية بناء المؤسسات فلكل من الأنظمة الديموقراطية وغير الديموقراطية ومؤسساتها وقدراتها التي تستخدمها لتحقيق الأهداف التي تضعها النخب الحاكمة فهناك مؤسسات تعزز التطور الديموقراطي وتسمح بالمشاركة السياسية وهناك مؤسسات تعزز قدرات الضبط الاجتماعي والتوجيه السياسي وإقناع وربما الإكراه الإيديولوجي وحشد المواطنين وتعبئتهم من دون مشاركة حقيقية من جانبهم فيكون التساؤل عن طبيعة الإيديولوجية التي تلتزم بها النخب الحاكمة والثقافة السياسية السائدة في المجتمع طبيعياً بصدد البحث عن الهدف الذي تبنى من اجله المؤسسات . وفي هذا المجال نحاول أن نبرز عدة نقاط محددة تدور حول جوهرها الديموقراطية وروحها :

.. الديموقراطية تعني احترام حقوق الإنسان التي تضمنها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي اقرته الامم المتحدة كحق التعليم والعمل والصحة و الرعاية الاجتماعية .

. الديموقراطية تعني التعددية السياسية فسيطرة الرأي الأوحد أصبحت تنطوي على خطور التجمد وقتل الإبداع ولم تعد مقبولة في ظروف الحياة الحديثة التي بلغت حدها من التعقيد والتشابك .
لذا فان تعدد الآراء والاتجاهات والتصورات وتوفير المناخ الصحي بتفاعلاتها هو الضمان الأكبر للتجدد والصواب .

³ جاسم القطامي . تعقيب على ورقة باقر النجار (المجتمع المدني في الخليج العربي والجزيرة العربية) في ندوة المجتمع العربي في الوطن العربي ودوره في تحقيق الديموقراطية

⁴ نقلا عن احمد شحادة محمد الكبيسي إشكالية المجتمع المدني في دول الخليج العربي رسالة ماجستير (غير منشورة) مقدمة إلى كلية العلوم السياسية / جامعة بغداد / -

⁵ نقلا عن المصدر السابق ص -

- . الديمقراطية تعني أماكن تداول السلطة شرعياً وسلمياً فلا معنى للتعددية من دون توفر آليات تسيير شؤون المجتمع بحيث يحضى الاتجاه الذي يحوز الأغلبية بالسلطة بتنفيذ برنامج اكتسب التأييد والموافقة العامة فاستمرار السلطة بلا تغيير في أيدي طرف واحد مفسدة . ومن أهم مميزات الديمقراطية بالتالي توفير آليات التداول السلمي للسلطة بلا انقلابات أو تصفيات .
- وهناك بعض العوامل التي تساعد على خلق البيئة المناسبة لظهور الديمقراطية وتعزيز مؤسسات الحكم الديمقراطي: ومنها :-
- . وضع دستور ديمقراطي للدولة .
- .. أن تكون الدولة قانونية بمعنى احترام سيادة القانون والمساواة القانونية .
- . احترام حقوق الإنسان ونشر التعليم واحترام حرية التعليم .
- . السماح بالتنظيمات الاجتماعية والمهنية والسياسية .
- . الفصل بين السلطات التشريعية والتنفيذية وممارسة الرقابة على أجهزة الحكم .
- . إقرار التعددية السياسية على أسس غير قبلية أو مذهبية .
- . تأمين الحاجات الأساسية لجميع المواطنين .
- . خلق روح المواطنة والانتماء إلى الدولة .
- . نشر الثقافة السياسية لترسيخ المفاهيم الديمقراطية .
- على إن مفهوم الممارسة الديمقراطية لا يقتصد . على علاقة الحاكم بالمحكوم بل يغطي سلوك المجتمع والمواطنين من خلال التنظيمات والتجمعات بالتالي ممارسة القوى السياسية لأدوارها وفي مقدمتها الأحزاب والمنظمات والنقابات والجمعيات العلمية والأهلية .
- إذن فلا وجود للديموقراطية الحقيقية إلا بوجود مؤسسات المجتمع المدني فكلما قويت مؤسسات المجتمع المدني وازدادت فاعليتها وتواتر نشاطها ضعفت قدرة الدولة على التعسف إزاء حقوق المواطنين وحرياته وكلما ضعفت مؤسسات المجتمع المدني وخفت فاعليتها وتوقف نشاطها ازداد تعسف سلطة الدولة إزاء

⁶ نقلا عن المصدر السابق ص .

المواطنين وتضخم دور القوة في العلاقة بين المواطنين والدولة على حساب حقوقهم وحرياتهم .

وهكذا تعمل مؤسسات المجتمع المدني كقنوات للمشاركة السياسية في عملية اتخاذ القرارات السياسية مما يجعلها ضرورة لاغنى عنها بالنسبة للديموقراطية فإذا كان النظام السلطوي يميل لان يستولي على دور مؤسسات المجتمع المدني وأشغال محلها بنفسه في عملية صنع واتخاذ القرارات السياسية كمفتاح للهيمنة على المجتمع ضمن غير المتصور قيام نظام ديموقراطي من دون مؤسسات المجتمع المدني بدورها الفاعل ولا يمكن لأركان العملية الديموقراطية ان تتكامل من دونها وبالمقابل لن يكون من الممكن لمؤسسات المجتمع المدني ان تنمو وتتطور وان تحصل على دورها الفعلي إلا في ظل نظام ديموقراطي .

يمر العراق حالياً بعملية بناء المجتمع المدني والتحول الديموقراطي في نفس الوقت والصلة بين العمليتين قوية بل أنهما اقرب إلى ان تكونا عملية واحدة من حيث الجوهر ففي الوقت الذي تنمو فيه التكوينات الاجتماعية والاقتصادية الحديثة وتتبلور فأنها تخلق معها تنظيمات مجتمعا المدني التي تسعى بدورها الى توسيع دعائم المشاركة في الحكم .

وهكذا فان الدور الهام للمجتمع المدني في تعزيز التطور الديموقراطي وتوفير الشروط الضرورية لتعميق الممارسة الديموقراطية وتأكيد قيمها الأساسية ينبع من طبيعة المجتمع المدني وما تقو به من دور ووظائف في المجتمع لتصبح بذلك بمثابة البنية التحتية للديموقراطية كنظام للحياة وأسلوب لتسيير المجتمع وهي من ثم أفضل إطار للقيام بدورها كمدارس للتشئة الديموقراطية والتدريب العملي على الممارسة الديموقراطية .

⁷ برهان غليون : بناء المجتمع المدني العربي : دورة العوامل الداخلية والخارجية : في ندوة المجتمع المدني في الوطن العربي ودوره في تحقيق الديموقراطية ص .

⁸ حسين علوان البيج : الديموقراطية وإشكالية التعاقب على السلطة في المسألة الديموقراطية في الوطن العربي مركز دراسات الوحدة العربية مجلة المستقبل العربي، العدد

ولا يمكن تحقيق الديمقراطية السياسية في أي مجتمع ما لم تصبح منظمات المجتمع المدني ديموقراطية بالفعل باعتبارها البنية التحتية للديموقراطية في المجتمع بما تتضمنه من نقابات وتعاونيات وجمعيات أهلية وروابط ومنظمات نسائية وشبابية .. الخ .

حيث توفر هذه المؤسسات في حياتها الداخلية فرصة كبيرة لتربية ملايين المواطنين ديموقراطيا وتدريبهم عمليا لاكتساب الخبرة اللازمة للممارسة الديمقراطية في المجتمع الأكبر . وهذا ما يحتاجه العراق حاليا بعد عقود من الاستبداد وغياب وتغييب الديمقراطية ومؤسسات المجتمع المدني والذي نتج عنه ضعف المشاركة السياسية وعدم ارتفاع الوعي الشعبي لدى المواطن العراقي بالديموقراطية والتعددية السياسية والتداول السلمي للسلطة ... الخ

ذلك إن الديمقراطية لا ينتجها إلا التطبيق الفعلي لها بمعنى إن التطبيق الفعلي لها بمعنى إن الديمقراطية هي الطريق إلى الديمقراطية .

وبهذا الشكل ترسو صيغة علاقة طردية بين الديمقراطية والمجتمع المدني مؤداها متى ماترسخت أسس الديمقراطية تدعمت مؤسسات المجتمع المدني ومتى ما انحسرت الديمقراطية تراجعت مؤسسات المجتمع المدني أحدى علائم الديمقراطية البارزة فحسب وإنما هي تشكل الدعائم الأساسية الديمقراطية أيضا فلا ممارسة ديموقراطية حقيقية بغير مجتمع مدني فاعل ونشيط بل إن الديمقراطية تتعزز بوجود مؤسسات المجتمع المدني ففي سياق الدفاع عن مصالح القوى التي تمثلها تصون الديمقراطية وتعمل على ترسيخها .

وعليه يمكن لمؤسسات المجتمع المدني إن تلعب دورا أساسيا في البناء الديمقراطي في العراق وذلك من خلال الادوار الأساسية الآتية :

- تعد مؤسسات المجتمع المدني مدارس للتنشئة السياسية على الديمقراطية .

⁹ عبد الغفار شكر ومحمد مورو مصدر سابق ص .

¹⁰ المصدر السابق ص .

¹¹ حارث محمد التعددية الثقافية والسياسية في العراق ومستقبل التحول الديمقراطي مجلة مركز العراق للأبحاث العدد الثاني بغداد ...

- إلى جانب السلطات القضائية والدستورية تقوم مؤسسات المجتمع المدني بتحديد وضبط واحتواء بعض التجاوزات التي يمكن إن تبرز من العملية الديمقراطية .
- تلعب مؤسسات المجتمع المدني دورا بارزا في أغناء العملية الديمقراطية وتحافظ على تنوعها وتحد من نفوذ الحركات المتطرفة وتأثيرها التي تستغل مشاعر السكان البسطاء وخصوصا المشاعر العرقية والدينية لأهداف انتخابية .

الخاتمة

- . يعرف المجتمع المدني بأنه مجموعة التنظيمات التطوعية الحرة التي تملئ المجال العام بين الأسرة والدولة لتحقيق مصالح أفرادها ملتزمة في ذلك بقيم ومعايير الاحترام والتراضي والتسامح والإدارة السلمية للتنوع والاختلاف .
- . تعرف الديمقراطية بأنها نظام حكم ومنهج سلمي لإدارة أوجه الاختلاف في الرأي والتعارض في المصالح ويتم ذلك من خلال إقرار وحماية وضمن ممارسة حق المشاركة السياسية الفعالة من قبل الكثرة في عملية اتخاذ القرارات الجماعية الملزمة للجماعة السياسية بما في ذلك تداول السلطة وفق شرعية دستور ديموقراطي .
- . بعد سقوط النظام السياسي في العراق نيسان واجه مفهوم المجتمع المدني صدى كبير داخل مؤسسات المجتمع العراقي وكافة أوساطه الاجتماعية حيث ارتب هذا المفهوم بمفاهيم أخرى تمثل إحدى المطالب المهمة للمجتمع العراقي والحكومة العراقية الا وهو مفهوم الديمقراطية والحريات العامة .
- . هناك بعض المعوقات التي تقف إمام عملية التحول الديموقراطي في العراق لعل أهمها :
 - . ارتفاع نسبة الأمية التي تعد اكبر عائق لبناء المجتمع الديموقراطي .
 - . مشكلة التعصب القبلي والطائفي والديني وسيادة الانتماءات الفرعية وتغليبها على حساب الانتماءات الوطنية .
 - . تردي الأوضاع الاقتصادية بفعل انتشار البطالة وتردي الأوضاع المعيشية لعدد كبير من المواطنين العراقيين.

¹² حسين علون البيج مصدر سابق

. معوقات أمنية كذلك هناك معوقات تقف إمام منظمات المجتمع المدني وأهمها
معوقات فنية ومادية .